

محمد تقى دانش پژوه

از گروه تاریخ

القواعد الفوائد للشهيد بمثابة مصدر شيعي لمعرفة حكمة التشريع الاسلامى

الشيخ ابو عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين مکى بن شمس الدين
محمد بن حامد بن احمد المطلي العاملی النباطی الجزینی الشهید الاول (٧٣٤ - ٧٨٦)
كان جاماًعاً لفنون العقليات و النقليات فقيهاً محدثاً متكلماً بارعاً ما هراً من مفاخر
الشيعة الامامية الف كتاب القواعد والفوائد وهو كما وصفه نفسه «يشتمل على
ضوابط كلية اصولية و فرعية يستنبط منها الاحكام الشرعية لم يعمل الاصحاب بمثله»
و هو اول من صنف من علماء الشيعة في هذا الموضوع وفيه ثلث و ثلائة قاعدة في
ستمائة و ثلاثة آلاف بيت، وطبع على الحجر في طهران في سنة ١٢٧٠، وثانياً مع نبذة من
حواشي البهائي وشرح الحرفوشی وحواشي السيد على بن محمد العصاري اللواساني في سنة
١٣٠٨ وطبع ايضاً بلا تاريخ في ايران^۱ ثالثاً.

صنف قبل الشهید من علماء السنة والجماعة ابو محمد عزالدین عبدالسلام السلمی

۱- اعوان الشيعة ٤٧ : ٣٦ الذريعة ١٧ : ١٩٣ - فهرس مكتبة الجامعة المركزية

طهران ٥ : ١٩٧٨ - فهرس شارع ٧١٥.

المتوفى سنة ٦٦٠ . « قواعد الاحكام في مصالح الانام » و اجرى القواعد الكلية الاصولية والفقهية على الموارد الجزئية .

و بعده صنف جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ « التمهيد في تنزيل الفروع على الاصول » سنة ٨٦٨ في القواعد الكلية الاصولية و الفقهية « والكونكوب الدرني » « في القواعد العربية »

و بعده ابوالحسن ابراهيم الغرناطي المالكي المتوفى سنة ٧٩٠ « المواقفات في اصول الشريعة » .

و اخذ الشيخ زين الدين الشهيد الثاني العالم الشيعي المتوفى سنة ٩٦٦ كتابه تمهيد القواعد الاصولية والعربية لتفريع فوائد الاحكام الشرعية» عن كتابي الاسنوي و لكنه قسمه قسمين وفصل القواعد الاصولية عن الادبية و جعل كل قسم مائة قاعدة و اتمه مع فهرسه الذي وصفه له في سنة ١٩٥٨ .

و على القواعد والفوائد دارت رحى التدريس و علقت عليها شروح و حواشى كثيرة^١ و اول من علق عليه قيودا هو ابو القاسم على بن على بن جمال الدين محمد على الفقعناني العاملی المتوفى ٨٥٥ فكتب على نسخة من هذا الكتاب المكتوبة في ٨٤٧-٨٣٥ حواشى و تعلیقات . و كتب في سنة ٩٨٦ نسخة من القواعد والفوائد من هذه النسخة و نسخة اخرى مورخة في سنة ٨٣٧ مع اجازة این العشرة الشیخ حسن بن یوسف .

و بعده لخص القواعد والفوائد الشيخ الفاضل مقداد السیوری في جامع الفوائد في تلخيص القواعد ثم رتبه على ترتيب الفروع الفقهية في نضد القواعد الفقهية على مذهب الامامية .

واختصر الشیخ زین الدین ابراهیم بن علی الكفعی الملویزی الجبیعی المتوفی سنة ٩٠٥ القواعد (في مجموعه کتب في ٨٤٧ الى ٨٥٢) .

١- الذريعة ٤ : ٤٣٢ - فهرس مكتبة جامعة طهران ٠ : ١٩٧٩ : ٦٩ : ٢١٩٨

٢- الذريعة ١ : ٣٥٧ و ٣٥٧ : ٦٢ و ١٤٥١ : ١٦٢ و ١٧٦ : ١٦٢

ثم علق عليها الشيخ بهاء الدين محمد العاملى المتوفى سنة ١٠٣١ حواشى طبع بعضها مع الكتاب فى سنة ١٣٠٨ فى ايران .

ثم صنف تلميذه الشيخ محمد بن على بن احمد الحرفوشى العزيزى العاملى الكوكى المتوفى سنة ١٠٥٩ شرحه «القلائد السنوية على القواعد الشهيدية» و كان تسويده فى رجب ٤٠٥ الى منتصف يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى القعدة لھذه السنة و تبييضه فى اصفهان فى منتصف يوم الاحد السادس من جمادى الثانية سنة ١١٥٥ .
ثم كتب ميرزا قاضى بن كاشف الدين محمد اليزدى و كان حيا فى سنة ١٠٥٦
حاشية عليه .

و بعده علق عليه حواشى الشيخ حسن على بن عبدالله الشوشتري الاصفهانى المتوفى سنة ١٠٧٥

و بعده نجد حاشية السيد اسماعيل بن نجف المرندى المتوفى سنة ١٣١٨ المؤلفة فى سنة ١٢٨٦ .

و شرح ميرزا ابوتراب القزوينى المتوفى بعد ١٢٩٢ او سنة ١٣٠٠

و حاشية الميرزا محمد بن سليمان التنكابنى (١٣٠٢-١٢٣٠)

و حاشية الفاضل محمد بن بالقر الايروانى المتوفى سنة ١٣٠٦

و حاشية على بن على رضا الخروى المتوفى سنة ١٣٥ .

و حاشية السيد محمد بن محمود الحسينى اللواسانى الطهرانى المهرانى العضار المتوفى سنة ١٣٥٦ .

بحث الشهيد فى هذا الكتاب بعد تعريف الفقه عن اقسام الحكم الشرعى الخمسة (الواجب والمندوب والمحرم والمكروه والمباح) والاربعة (العبادات ، العقود ، الایقاعات الاحكام) ثم بنى تحقيقه على ان افعال الله معللة بالاغراض كما يقوله المعمزلة وقال ان

١- كان عند السماوى فى النجف نسخة منه مورخة فى سنة ١٠٨٨ و يوجد فى مكتبة جامعة طهران النسخة الاصلية للشارع برقم ١٨١٢ .

الفرض الديني في الأحكام الشرعية أما هولجلب النفع أو لدفعضرر، اصالة محسوساً
بأحدى الحواس الخمسة ، او تبعاً .

ثم قال: ان الوسائل يعني الأحكام المعللة بالغراض خمس أصلاء مفيدة للملكية،
أو جالب للمصالح وذاب عن المفاسد .

ثم قسم الخطاب الشرعي إلى المقتصى والمخير و بعده بحث عن الأحكام
الوضعية اعني السببية والشرطية والمانعية و القواعد للأسباب والشروط والموانع، وقال:
أن السبب مادي و قلبي و زماني، و تعرض لأقسام الوسائل للاشياء المحمرة والمباحة
و المختلف فيها والمباحة لاحدى الطرفين والمحمرة للطرف الآخر والوسيلة الى معصية،
ثم تعرض للأحكام من حيث قبولها للشرط والتعليق و عدمه ولا قسم الموانع ثم قسم
الأحكام بالنسبة الى خطاب التكليف والوضع الى اربعة اقسام ، ثم بحث عن القواعد
الخمسة المستنبطه عن المدارك الاربعة للأحكام وهي الكتاب والسنّة والاجماع ودليل

العقل وهي هذه :

١- تبعة لعمل للنية و قواعدها ،

٢- قاعدة المشقة واليسر ،

٣- قاعدة اليقين والبناء على الاصل و هو الاستصحاب

٤. قاعدة الضرر المنفي لتحصيل المنفعة و دفع المفسدة او احتمال اخف -

المفسدين .

و- العادة والعرف .

ثم تعرض للأصول اللغوية والعقلية مثل : الحقيقة، المجاز ، الاشتراك، الاقرار
والإنشاء ، اتعاد السبب والسبب و تعددهما، سببية الوقت، اصالة العمل او الحرمة،
الموانع ، الامر والنهي، العام والخاص ، المطلق والمقييد، تعليل الشرع بالمصالح ،
الاستثناء، الظاهر والماهول، النسخ، المركب والمجتمع ، المقتصى والمانع، الاجتهاد و
التقليد، الحقوق واقسامها وازدحامها، العبر والتجر، الامانة والضمان، التملك للمرقبة

والمنفعة، الولاية والنيابة، تبعية الأحكام للمسمايات، الشبهة و غيرها من القواعد في- النكاح، قواعد القضاء ومنها القرعة، قواعد الجنایات ، قاعدة الاذن، الملك واليد ، الذمة، الغرر ، المصالح و اقسامه الثلاثةالضرورية والجاجية والتمامية ، التقية، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قواعد القعود، قواعد الارث .

وفي القرن الثالث عشر نجد كتابين حول هذا الموضوع :

١- عوائل الأيام من مهمات ادلة الأحكام وكلمات مسائل الحلال والحرام

في بيان قواعد الأحكام الشرعية لمحمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني^١ المتوفى ليلة الأحد الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة ٤٢٠، ب أيام قلائل بعد تأليف هذا الكتاب وهو آخر مصنفاته وفيه ثمانية وثمانون عائدة وبحث عن هذه القواعد باحسن وجه مع ايراد دلائل وفيه بعض القواعد الاصولية والمنطقية والكلامية التي بيت عليها المسائل النقهية وبعض القواعد الكلية الخاصة بالفقه ونشير الى بعض من هذه :

الوفاء بالعقود ، تعظيم الشعائر ، الاذن ، نفي الضرر ، المعاونة على الائم ، الغرر ، الملكية ، المعدوم ، المالية ، الشرط ضمن العقد ، القصد والنية ، العسر والمرج ، اصالة الصحة ، الخطأ والجهل ، الميسور والمعسور ، الاكراه ، تداخل الامباب ، ضمان اليد ، البدعة والتشريع ، الاجزاء ، الصيغة في المعاملات ، الاقرار ، الجنون والسفه ، ولادة السحاكم ، العرف ، الاسراف ، القرعة ، الهدوء والملكية ، البلوغ والكمال ، التسامح في ادلة السنن ، المعرف والكافر ، الشهادة ، التحاكم .

٢- العنوانين للسيد عبد الفتاح بن علي الحسيني المراغي الفه في النجف في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٢١^٢ كان بعد مئة مضمون من تأليف العوائد للنراقي ، وفيه ثلث وتسعمون عنوانا من الاصول التي يترتب عليها الفروع الفقهية وهذا الكتاب تحرير لبحوث اساتذته معه^٣ .

-
- ١- طبع على الحجر في طهران في ١٣٢١ - الذريعة ١٥ : ٣٥٤ - ذكر في فهرس مشار (٦٤٠) طبعة اخرى في طهران سنة ١٢٦٦ .
 - ٢- الذريعة ١٥ : ٣٥٠ - طبع على العجر في تبريز في ١٢٧٤ - ذكر في فهرس مشار (١٢٩) طبعة اخرى في ايران ١٢٩٧ .

وفيه بعض القواعد الكلية الفقهية مثل: الكشف والنقل في الشروط، الشك بعد الفراغ ، التحديد الشرعي، تداخل الأسباب، العلل المعرفات للشرع، العسر والعرج، نفي الضرر والضرار، القرعة ، التسامح ، التوسيعة والعذر ، التعارض ، الميسور و- المعسور، تعظيم الشعائر واحتانتها ، الاعانة على البر والتقوى وعلى الائم والعدوان ، اصالة الصحة في العقود والايقاعات، القصد في العقود ، المعاوضة ، النية والرضا و التمني ، المعاطاة ، الاشارة والكتابة في العقود والايقاعات ، التجييز فيها ، الاوصاف ، المنفعة ، الاصالة و التوكيل ، الشروط في العقود ، الغرر ، التعليق ، الاقالة والفسخ ، تعذر الوفاء، اليده والضمان ، التعدي والمتفريط ، التلف ، الفساد ، الاحسان ، الاستيمان ، الاقدام ، الاذن ، التقويم ، التأدية ، الولاية ، الادعاء والانكار والنکول ، البينة ، البلوغ ، العقل ، الرشد ، الحرية ، الاختيار والرضا ، العدالة ، اصالة الصحة ، ومن متأخرى علماء الشيعة اهضا من صنف في هذا الموضوع و نذكر هنا بعضهم :

١- **القواعد الفقهية للشيخ محمد تقى آل الفقيه العاملى في قواعد عامة عقلية و اصولية و فقهية** .

٢- **القواعد الفقهية لآقا ميرزا حسن الجنوبي** طبع منها أربعة مجلدات .
هذا ما كنت عرفت من كتب الشعية الامامية و مالهمت من القواعد للشهيد العالم الشيعي .

ويجب ان يقارن ما يوجد في هذه الكتب مع ما يوجد في كتب الفرق الاسلامية الأخرى من القواعد الكلية و يبحث عما قال هؤلاء حول هذه المسائل حتى يستتبط من من مجموع هذه الابحاث القيمة معايير و مقاييس لحل المشاكل التي نجدها في المجتمعات الاسلامية في الحياة المدنية الجديدة .